

وجهة نظر كل من حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، والجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين، ومنظمة الصاعقة، ومنظمة التحرير الفلسطينية، في مسائل الجبهة الوطنية والمجلس الوطني ومنظمة التحرير والعلاقات بالحكومات العربية

حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"

س: ما هي صيغة الجبهة الوطنية التي تقترحها "فتح"؟

اجرى مؤلف مجلة "الحرية" الى عمان تحقيقاً صحفياً حول الموضوعات التي تشتمل عليها هذه الوثيقة في سلسلة من اللقاءات مع الاطراف المعنية. وقد اوضحت "الحرية" ان وجهة نظر حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" عرضت في جلسة جماعية مع مسؤولي المنظمة كان المتحدث الرئيسي فيها السيد "ابو اياد". وكذلك حصل بالنسبة للجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين وقد تولى السيد نايف حواتمه شرح موقف الجبهة من موضوعة المجلس الوطني الفلسطيني. ووصفت "الحرية" المسؤول الذي اوضح لندوبها وجهة نظر منظمة "الصاعقة" بأنه "مسؤول اول"، دون ان تشير الى من تولى عرض وجهة نظر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

ج: ان الحديث عن الجبهة الوطنية لا بد ان نتعرض فيه لذكر منظمة التحرير الفلسطينية. في رأيي، لو ان المنظمة لم تخلق لكانت صيغة الجبهة الوطنية سهلة، حيث تتفق الاطراف الاساسية على برنامج سياسي وعسكري يمثل الحد الادنى من وجهات النظر، وبالتالي تتشكل الجبهة على طريقة الجبهة الفيتنامية مثلاً. ولكن يهياً لنا ان منظمة التحرير، عندما خلقت، انما كانت تستهدف امرين:

الاول: ان تستقطب التملل الثوري الحقيقي وتميعه.

والثاني: ان تضع امام الوحدة الوطنية قالباً جامداً لا يتخلى.

وموقف "فتح" معروف من هذه المنظمة، منذ ان نشأت. وقد يبدو ان هناك تناقضاً في هذا من زاوية اننا نمثل في المنظمة الان قوة رئيسية. الا ان تحليل واقع المنظمة قد يزيل هذا التناقض.

لو اقتصر موضوع المنظمة على الشكل، لكان سهلاً الغاؤها بقرار من المنظمات الرئيسية. ولكن في الموضوع جيش التحرير، واخيراً قوات التحرير الشعبية، وهما قوتان عسكريتان تمثلان عقبة في طريق ازالة المنظمة او الغائها.

من هنا كان تفكير "فتح" في ان تكون المنظمة كأي تنظيم فلسطيني، وتدخل ضمن الجبهة الوطنية كأي تنظيم آخر. ولكن القائمين على امر المنظمة، باعتبار انهم يتمسكون بالشرعية الرسمية، رفضوا هذا المبدأ، واعتبروا ان ذلك تحطيماً للمنظمة وتصغيراً لشأنها، وذكروا موضوع الجيش وقوات التحرير.

المهم، نحن الان امام واقع جامد، ارتضيناها كمحاولة للقضاء على البيروقراطية والمكتبية فيها اولاً، ثم

تثوير جيش التحرير وتدعيم قوات التحرير لتصبح قوة مقاتلة ليست عبئاً على العمل بقدر ما هي دفع له، واخيراً محاولة جعل المنظمة اطاراً صالحاً لجبهة وطنية كما يقول ميثاقها، تضم المنظمات والافراد.

ومرحلياً نحن راضون بهذه الصيغة، ولكن ليست هي الصيغة المثالية في نظرنا، وليست الصيغة النهائية. وكلما تطور جيش التحرير وقوات التحرير، كلما ساعد ذلك في ايجاد الصيغة الامثل لتحقيق الجبهة الوطنية.

س: ان هذا الحديث عن تطوير منظمة التحرير لتصبح اطاراً لجبهة وطنية لا يلغي ان تكون هناك صيغة للجبهة تقترحونها في الدورة الجديدة للمجلس الوطني.

ج: نحن نعتقد ان صيغة قيادة الكفاح المسلح يجب ان تتطور لتصبح في المستقبل هي صيغة الجبهة الوطنية المنشودة. وذلك يعتمد على النقاط التي وردت في الجواب السابق. بمعنى ان يكون لهذه القيادة برنامج سياسي متطور. وبلاضافة الى هذا ستكون قيادة الكفاح المسلح عملياً هي الجبهة الوطنية المطروحة في الساحة. اما الان، ومرحلياً، فتكون اللجنة التنفيذية التي يجب ان تتمثل فيها كل قوى المقاومة، هي القيادة السياسية للكفاح المسلح.

س: ان الحديث عن الجبهة الوطنية يطرح موضوعاً هاماً فقد استطاعت المنظمات الاهلية ان تنتزع شرعية تمثيل الشعب الفلسطيني، فلماذا الاصرار على وجود (المستقلين) في المجلس الوطني؟

ج: في الواقع ان المستقلين في المجلس اقلية، خاصة اذا دخلت بعض القوى الوطنية للمجلس. ومن المؤكد ان المستقلين لا يلعبون الدور الاساسي فيه.

وفي السابق كان خلافنا مع اللجنة التنفيذية حول هذه النقطة بالذات، اذ ان المنظمات الفدائية هي التي تتحمل مسؤولية أي قرار سياسي يتخذ، ولا يجوز ان تكون الجهة التي تتخذ القرارات، غير الجهة التي تنفذها. والا كان الوضع كمن يقول سأقاتل الى آخر جندي عندك.

س: هذا من حيث الحجم والصلاحيات، ولكن هناك اشخاص مستقلون في المجلس لهم ارتباطات مع بعض الانظمة قد تؤثر على اتجاهات العمل الفلسطيني، وهناك البعض الاخر يتولى مسؤوليات في مؤسسات المنظمة، دون ان يمتلكوا القدرة على التوجيه السياسي الجماهيري.

ج: ان الثورة الفلسطينية لم تصل الى مرحلة الشمول حتى الان. ولذلك فان عملية التقييم الثوري الصحيح لا يمكن ممارستها الا من خلال تطوير المسيرة، والممارسة العملية في مراحل الثورة التي نعيشها الان.

ومع ذلك، ورغم معرفتنا لبعض هذه الشخصيات، الا اننا نقول انه ليس لها تأثير حقيقي داخل المجلس. وفي المرحلة القادمة لابد من تطوير كل اجهزة المنظمة بحيث تصبح قادرة على التعامل مع الجماهير، والا ليس هناك مبرر لان نبقي فيها.

س: يتصل بموضوع الجبهة الوطنية ايضاً موضوع استقلالها وقدرتها على الحركة. فما هو الاسلوب الذي ترونه لتحرير حركة المقاومة من تأثير الانظمة العربية؟

ج: ان شعار رفع الوصاية عن العمل الفلسطيني وممارسة هذا الشعار وتنفيذه، هو في رأينا الطريق الوحيد لحماية العمل الفلسطيني من تأثير الانظمة العربية. وذلك يستتبع اهمية اللقاء بين القوى الرئيسية المستقلة عن أي نظام عربي. لان في قوة هذه التنظيمات من خلال لقاءاتها التفسير العملي لهذا الشعار.

ان انشاء المنظمات الصغيرة التابعة لهذا النظام او ذاك هو مدخل هذه الانظمة نحو التأثير على حركة المقاومة. وكلما قويت المنظمات الرئيسية المستقلة، وتعمق اللقاء الجبهوي فيما بينها، كلما قضت على محاولات التسلسل عبر المنظمات الصغيرة.

س: هنا يأتي موضوع موقفكم من المنظمات الصغيرة. لقد رفعتكم قبل اسابيع شعار تصنيفها، فلماذا توافقون الآن على دعمها؟

ج: في الواقع اننا لم نرفع شعار تصنيفها جسدياً، انما تركنا تصنيفها للجماهير التي شرحنا لها خطورة وجود مثل هذه المنظمات وتعددتها في الساحة الفلسطينية. اذ ليس هناك مبرر عسكري او فكري لوجودها. ونحن مستمرين في فضح أي محاولة لانشاء تنظيمات جديدة، مع الاستمرار في فضح بعض التنظيمات الصغيرة المشبوهة، والتي يعتبر وجودها ثغرة في جسد المقاومة، اذ انها كما اسلفنا تعتبر احدى المداخل للقوى المضادة، للنيل من وحدة القوى الاساسية في الساحة الفلسطينية.

س: من المعروف ان المجلس الوطني الخامس اقترح صيغاً لوحدة العمل الفلسطيني بينها وحدة الاعلام ووحدة الجباية ووحدة العمل العسكري. بما تبررون فشل هذه الصياغة؟

ج: في الفترة القصيرة التي عاشتها "فتح" في تحمل المسؤولية داخل منظمة التحرير، استطاعت ان تحقق كثيراً من الانجازات المتعلقة بالناحية الاعلامية والمالية والعسكرية.

فقيادة الكفاح المسلح صورة متقدمة عما كان عليه مكتب التنسيق في السابق. وتوحيد الجباية من الفلسطينيين عن طريق ضريبة التحرير وتنظيمها بحيث تشمل جميع الفلسطينيين، ادت الى زيادة الدخل الشعبي للصندوق القومي.

وبالنسبة للناحية الاعلامية هناك تنسيق جيد بين جهاز الاعلام في منظمة التحرير وباقي المنظمات، كما هو ملاحظ بالنسبة للبيانات الصحفية التي تصدر عن المنظمة، وعن "فتح" بالذات، اذ انها منسجمة وتسير في خط واحد. كذلك التطوير الذي حصل في منظمة التحرير.

وهذه طبعاً ليست الصورة الكاملة، ونحن نعتقد انه في الفترة القادمة سيوفر دخول باقي المنظمات الفلسطينية في قيادة الكفاح المسلح عاملاً مهماً في تصعيد عملية الدمج المتوخى.

س: هل هناك خلافات فكرية برزت اثناء مفاوضات التنظيمات المدعوة للمشاركة في المجلس الوطني؟

ج: نحن نؤمن بان اللقاء في المجلس الوطني ومنظمة التحرير ليس هو اللقاء الجبهوي الامثل. وان ما عرض في مباحثات بيننا وبين هذه المنظمات، وخاصة الجبهة الشعبية، لم يكن خلافاً فكرياً او سياسياً،

او خلافاً حول تنفيذ الاستراتيجية العسكرية لهذه المنظمة او تلك، بل كان عبارة عن عرض وجهات نظر حول مواضيع معينة نعتقد ان تحقيقها لا يمكن ان يتم الا من خلال المشاركة وتحمل المسؤولية في هذه المسيرة.

وبما ان المجلس الوطني تتمثل فيه كافة المنظمات، فهو المكان الطبيعي لمناقشة كل ما يعرض من افكار واستراتيجيات للعمل الفلسطيني، والاتفاق عليها من خلال نتائج النقاش.

ولكن الجبهة الشعبية ذكرت علناً ان احدي نقاط الخلاف تتعلق برفض اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الموافقة على ضرب المصالح الاستعمارية والرجعية، لم يطرح شيء من هذا، وانما كان المطروح ان الجبهة الشعبية تريد الدخول الى المجلس الوطني فقط، دون التزام بالدخول في اللجنة التنفيذية او قيادة الكفاح المسلح، مشترطة ان يكون هناك بيان مشترك يتضمن ما يفيد ان للجبهة الحرة في تنفيذ استراتيجيتها القتالية الخاصة. وكان رأي "فتح" اننا مستعدون للمشاركة في مثل هذا البيان، ووضع اي صيغة له، شرط ان لا يكون الدخول في المجلس الوطني فقط، وانما المشاركة في اللجنة التنفيذية وقيادة الكفاح المسلح ايضاً. وهذه هي النقطة التي يدور عليها الحوار حتى الان.

س: ان منظمة التحرير نتاج مؤتمر القمة، وقد فرض عليها ذلك شروطاً سياسية ومالية، بحيث التزمت بكل ما صدر عن هذه المؤتمرات. وفي ظل تصورك لمنظمة تحرير جديدة، كيف ستتخلصون من هذا الارتباط؟

ج: ان اكثر حركة انتقدت الطريقة التي خرجت بها منظمة التحرير هي حركة "فتح". ولقد فطنت "فتح" الى هذه اللعبة منذ ان تم انشاء منظمة التحرير، واصبح من البديهي على حركة "فتح" ان تعمل جاهدة خلال هذه المسيرة لتفويت الفرصة على الذين يريدون الاستمرار في مماسة هذه اللعبة. وكان دخول "فتح" منظمة التحرير مشروطاً بتحرير ارادة المنظمة من الوصاية العربية. ونحن واثقون اننا كسرنا من خلال مواقفنا في داخل المنظمة، طوق الارتباط بكل ما يتعلق بمؤتمرات القمة العربية، وجعلنا الشرعية الشعبية التي اكتسبناها من الكفاح المسلح تستولي على الشرعية الرسمية التي اريد من خلالها ربط المنظمة بالواقع العربي الرسمي. ونحن جادون في تطوير المنظمة، متعاونين مع القوى الاخرى التي ستسهم معنا في انهاء الارتباط الشكلي.

ان تحرك "فتح" في منظمة التحرير، بشكل جدي، استطاع ان يؤمن للمنظمة كثيراً من الاستقلالية، خلال هذه الفترة الوجيهة، كما هو ملموس على النطاق الاعلامي والمالي والسياسي.

س: هل يترتب على فهمكم هذا لمنظمة التحرير رفض حضور مؤتمرات القمة، خاصة وان الدعوة الجديدة لهذه المؤتمرات، ارتبطت ببحث موضوع العمل الفدائي بعد احداث لبنان؟

ج: نحن نعارض اي محاولة لترسيم العمل الفدائي وربطه بالواقع العربي الرسمي، ولهذا فان اي صيغة لهذا الترسيم سواء كانت من خلال مؤتمرات القمة او غيرها، مرفوضة.

الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين

س: ما موقفكم من المجلس الوطني؟

ج: ان مسألة الوحدة الوطنية هي احدى المهمات المركزية لكافة فصائل حركة المقاومة. وشرط موضوعي من شروط تعزيز حركة المقاومة ومحاوله تحريرها من المصراعات الذاتية التي لا تستند الى موقف ايديولوجي وسياسي ومن التناقضات العربية التي تسحب نفسها بوضوح على موقع ومواقف حركة المقاومة.

وتعتبر الجبهة الشعبية الديمقراطية انها تتحمل مسؤولية خاصة في مسألة الوحدة بحكم رؤياها الايديولوجية والسياسية لما يجري بداخل حركة المقاومة وداخل المنطقة العربية، وطبيعي ان يستهدف نضال الجبهة الوصول الى صيغة للوحدة الوطنية اكثر تقدماً من كافة الصيغ المطروحة حتى الان. ومن هنا فقد طرحت الجبهة على كافة المنظمات وعلى الجماهير ضرورة قيام جبهة وطنية عريضة متكافئة العلاقات، بين فصائل المقاومة والقوى الوطنية المناضلة في الاردن تلتقي اطرافها على برنامج حد ادنى طالما ان امكانية الالتقاء على ما هو ارقى من الحد الادنى ليست قائمة بفعل التركيب الذاتي البرجوازي الصغير لقيادات حركة المقاومة، وطبيعة الارتباطات العربية.

الا ان واقع حركة المقاومة لم يصل بعد الى مستوى الاجابة لمثل هذه الصيغة المتقدمة للوحدة الوطنية.

ومن هنا بات على يسار حركة المقاومة ان يتعامل مع الواقع القائم والنضال في نفس الوقت من اجل تغييره، اذ ان رفض التعامل مع الواقع القائم يمثل عملياً وموضوعياً، انتهاج سياسة تتسم بالانتهازية اليسارية، كما ان التعامل الصامت مع ما هو قائم يمثل انتهاج سياسة تتسم بالانتهازية اليمينية. وعلى هذا تتحدد سياستنا في مسألة الوحدة الوطنية بالتعامل مع ما هو قائم مع اخضاعه لعملية نقدية مستمرة علناً، في الشارع وامام الجماهير.

وفي هذه المسألة تطرح الفصائل الاخرى، خاصة "فتح" والصاعقة، اطارات منظمة التحرير الفلسطينية كصيغة للعلاقات بين الفصائل المقاومة، ويعتبر المجلس الوطني الفلسطيني الصيغة التشريعية الممكنة في الحالة الراهنة، كما تعتبر اللجنة التنفيذية للمنظمة الصيغة التنفيذية. ولذلك، فقد طرحت الجبهة في مناقشاتها مع "فتح" والصاعقة بشكل خاص ضرورات تصحيح هذه "الصيغة" للوصول الى مجلس "وطني" بالفعل، واعتبرنا ان مشاركتنا مرهونة بعملية التصحيح المطروحة والتي تتناول بالتحديد :

1. ابعاد كافة المنظمات المشبوهة وطنياً من ساحة العمل الفدائي. حيث توجد اكثر من منظمة برهنت بالممارسة انها تحتوي في احشائها قوى مضادة للثورة، وعملت على تمزيق حركة المقاومة من الداخل.

2. تطهير المجلس من العناصر الرجعية وشلة المليونيرية، اذ من المخجل ان تضع حركة المقاومة على اكتاف المقاتلين مجموعة من الزعامات التي تخلت عن حركة التحرر الوطني الفلسطيني على امتداد العشرين عاماً الماضية. واسهمت مع قوى الثورة المضادة في المنطقة في قمع الحركة الوطنية.

3. تعزيز مواقع الفصائل التقدمية والوطنية الشريفة وتحويل المجلس الى مجلس يحتوي مندوبي المنظمات الاساسية المقاتلة بالدرجة الاولى.

4. وفيما يختص باللجنة التنفيذية، العمل على تطهيرها من اصحاب رؤوس الاموال، لتتحول اللجنة التنفيذية الى اداة في قبضة الفصائل المقاتلة، دون اية تأثيرات مغرقة في الموقف اليميني الرجعي.

وبمقدار ما تقترب من عملية التصحيح هذه، والتي تمثل خطوة للامام عن الواقع الراهن، بمقدار ما تقترب الجبهة من المشاركة بأعمال المجلس القادم، دون ان يعني هذا ولو للحظة واحدة وقف الجبهة الشعبية الديمقراطية لنضالها من اجل جبهة وطنية تمثل الصيغة الأكثر تقدماً وتقدمية من صيغ مؤسسات منظمة التحرير.

س: المعروف انكم رفضتم الاشتراك في المجلس الوطني الخامس، فما هي الدوافع وراء تغيير موقفكم؟

ج: ان الصيغة السليمة للعلاقة بين فصائل المقاومة تتمثل في الجبهة الوطنية المتكافئة. وعشية المجلس الوطني السابق طرحنا هذه الصيغة المرتبطة ببرنامج عمل مشترك، الا ان اصرار المنظمات الاخرى على صيغة المجلس الوطني معتبرة انه يشكل الصيغة الكاملة لحل مشكلة الوحدة الوطنية دفعنا لرفض المشاركة.

هذا اولاً، وثانياً لقد كانت تجربة المجلس السابقة تقدم لوحة بئسة للعلاقات بين فصائل المقاومة، وجعلت المجالس الوطنية تحت هيمنة الاقطاع العائلي والعناصر الرجعية واصحاب رؤوس الاموال، ولا تميزها عن اي مجلس نواب رجعي في بلد عربي. ولذلك فقد طرحنا نزولاً عند اصرار المنظمات الاخرى في ذلك الوقت ان يكون المجلس في اكثره الساحقة من القوى المقاتلة، وفي اقليته الرمزية من العناصر اللامنتمية للمقاومة المسلحة، لوضع المجلس في قبضة الفصائل المقاتلة. ولكن رفض الفصائل الاخرى دفعنا للاصرار على موقف رفض المشاركة.

وثالثاً لقد كان الجناح اليساري في الجبهة الشعبية "الذي انشق عن الجناح اليميني وشكل الجبهة الشعبية الديمقراطية" حديث العهد في طرح مجموعة القضايا الفكرية والسياسية المنطقية بطرح الافق الوطني الجذري والتقدمي لحركة مقاومة ثورية.

ودخول المجلس في ظل تلك الاوضاع كان سيؤدي بالضرورة الى طمس، او على الاقل، الى تمييع هذه الموضوعات الثورية، مما يفرض على اليسار الاصرار على توفير كل المناخ الموضوعي المطلوب لطرح هذه الموضوعات في الشارع وامام الجماهير، والدخول الى المجلس في ظل ظروف التعايش بين يمين ويسار الجبهة الشعبية كفيل بتعطيل هذه العملية الثورية. ومن هنا كان الاصرار لدى اليسار على العمل المستقل بدون اية قيود لطرح رؤيته لكافة قضايا المقاومة، وحركة التحرر الفلسطيني والعربي، في الشارع، وخوض حركة جدل واسعة تبرز الهوية اليسارية للنضال الفلسطيني، محلياً وعربياً وعالمياً. وهذا ما دفع الى مقاطعة المجلس لضرورة توضيح هذه الموضوعات اولاً، حتى يكون بمقدور اليسار ان يتعامل مع كافة الصيغ المطروحة للوحدة الوطنية، وهو متمتع بهويته الواضحة في صفوف الجماهير الفلسطينية. وهنا يصبح من مهمات اليسار طرح الموضوعات الثورية لحركة المقاومة من على كافة المنابر القائمة متسلحاً برؤيا واضحة، وبالجماهير، لممارسة دوره الديمقراطي في دفع باقي فصائل حركة المقاومة الى مواقف اكثر تقدماً وجذرية تجاه كافة المعضلات التي تعاني منها حركة التحرر الوطني الفلسطيني.

وعلينا ان لا نفهم من هذه المشاركات انها تمثل بديلاً عن الجبهة الوطنية العريضة بل تشكل خطوات اولية على هذا الطريق الذي على الجبهة الديمقراطية والجماهير الفلسطينية ان تناضل من اجل الوصول

اليه.

ومن هنا نفهم بعد ان اتضحت هوية يسار المقاومة لماذا شاركنا في قيادة الكفاح المسلح، ولماذا نشارك في المؤسسات الاخرى التي لا ترقى الى درجة الجبهة الوطنية.

رابعاً، ان تجربة المجلس الوطني الخامس قد ادخلت تعديلاً على المجالس السابقة. فقد تمثلت بثقل بارز للفصائل المقاتلة التي اتسمت تجربتها بتوجه وطني ففتح المناخ للتعامل الاوثق معها، على اساس الظروف الواقعية للعمل الفلسطيني.

خامساً، تبقى نقطة اخيرة تتعلق بسياسة اليسار الثوري تجاه الواقع الملموس. ان من مهمات اليسار الوطنية، لا ان يعزل الواقع فقط، بل ان يناضل من اجل تغييره وتحويله. وهذا يفرض على اليسار الثوري التعامل مع صيغ العلاقات الوطنية الممكنة طالما ان هويته الايديولوجية والسياسية واضحة في الشارع، وطالما انه يتمتع باستقلاله الكامل في الممارسة الجماهيرية. وهذا ما يغيب باستمرار عن ذهن دعاة الانتهازية اليسارية، والانتهازية اليمينية في وقت واحد، المصابين بحالة عسر هضم في فهم الواقع واشكال التعامل معه.

ولعل من الطرافة ان نلاحظ ان دعاة امثال هذه الاتجاهات يقيمون اوثق العلاقات مع تجمعات طبقية رأسمالية ورجعية، ومع انظمة عربية يمينية ومتخلفة، في الوقت الذي يرفضون فيه التعامل مع منظمات مقاتلة وطنية الموقف نظرياً وممارسة.

س: ما هو موقفكم من حضور مؤتمرات القمة؟

ج: ان موقف الجبهة يتحدد انطلاقاً من طبيعة برامج هذه المؤتمرات، والتي اتسمت تاريخياً بخطوات الى الوراء، على حساب حركة التحرر الوطني العربية، وبعد حزيران (يونيو) على حساب مجموع القضية الفلسطينية والنضال ضد قوى الثورة المضادة. وقد شكل مؤتمر الخرطوم بداية سلسلة من التراجعات على طريق الوصول الى تسوية للصراع العربي-الاسرائيلي الامبريالي.

وتشكل مؤتمرات القمة وبرامجها بديلاً متناقضاً مع برنامج حرب التحرير الشعبية. ومنذ حزيران (يونيو) 67 ليس المطلوب مؤتمرات تبتعد بالمنطقة عن طريق الحرب الشعبية، بل المطلوب مؤتمرات تضع المنطقة على عتبة حرب الجماهير المسلحة الطويلة الامد.

كما ان من الواضح ان اي مؤتمر للقمة سيطرح على بساط البحث مسألة تطويق العمل الفدائي، ومحاولة ربطه بافق العمل العربي الرسمي ومخططاته تجاه القضية الفلسطينية.

ان المسألة المطروحة على حركة المقاومة تجاه مؤتمرات القمة تكمن في رفض اية محاولات لتطويقها والنضال من اجل تعزيز العلاقة مع حركة التحرر الوطني العربية والعالمية عن طريق برنامج الحرب الشعبية.

س: ما هي القضايا التي ستطرحونها على المجلس الوطني؟

ج: ستطرح الجبهة على ندوة المجلس الوطني مجموعة القضايا التي تتعلق باوضاع حركة المقاومة في المرحلة الراهنة، والمواقف العربية من القضية الفلسطينية، وبرنامج للعمل الوطني من طبيعة محددة، لا يقف عند حدود الشعارات العامة المطروحة حتى الان. وطبيعي ان تطرح كافة الوثائق المتعلقة بهذه

القضايا على المجلس والجماهير، فتشترك الجماهير في كل ما يجري داخل المجلس، وتكون الحكم الحقيقي على كل موقف مطروح.

منظمة الصاعقة

سنحاول في هذه الدورة للمجلس الوطني تطوير المجلس بحيث يبدو في صورة افضل. وذلك من خلال ادخال التنظيمات التي لم تشارك به من قبل، ثم من خلال مناقشة قضايا وحدة العمل الفلسطيني، وتطوير العمل العسكري، وتحديد مجموعة العلاقات بين حركة المقاومة والانظمة العربية.

ولكن الشيء الاهم من وجهة نظرنا، هو حل التناقض القائم بين واقع منظمة التحرير الكلاسيكي، الذي افرزته لقاءات الانظمة العربية الرسمية في مؤتمرات القمة، وبين مضمون هذه المنظمة، الذي تشكل اخيراً من مجموعة القوى المقاتلة. وفي رأينا ان المنظمة لم تصبح منظمة ثورية، الا اذا حصل تطابق بين شكل المنظمة السياسي، وممارسات هذه المنظمة على صعيد قواعدها.

س: ما هي اقتراحاتكم العملية للخروج من هذا الوضع للمنظمة؟

ج: لا بد أولاً من ان تضم المنظمة جميع القوى المقاتلة الرئيسية، ولا بد ثانياً من ان يكون هناك فهم مشترك لدور منظمة التحرير في هذه المرحلة، ولا بد ثالثاً من الوصول الى برنامج عمل يحدد مجموعة السياسات التي ستطرحها وتمارسها القوى الفلسطينية.

س: ولكن هل يمكن الوصول الى هذه الاهداف عن طريق اللقاء داخل منظمة التحرير؟ بمعنى اخر هل ترون في منظمة التحرير منبراً للدعوة الى هذه المواقف ام اطاراً لتحقيقها؟

ج: في هذه المرحلة نعتبر ان منظمة التحرير هي الاطار الصالح للقاء فصائل حركة المقاومة.

اننا نرى بوضوح ان المنظمة غير قادرة على تحقيق الوحدة العضوية، ولكننا نرى بوضوح ايضاً ان الظروف الذاتية لا تسمح بذلك. ولهذا فان اعتبار منظمة التحرير، منبراً او اطاراً، يستوي في نظرنا، ما دمنا في موقف مدرك لطبيعة المنظمة، ولما نريده منها في هذه الفترة.

س: هل ترون ان تركيب المجلس الوطني واحتواءه لقوى غير مقاتلة، واحياناً معطلة يساعد على تحقيق الاهداف المرجوة من اللقاء داخل منظمة التحرير؟

ج: لقد جاء المستقلون الى المجلس الوطني من واقع التمزق الفلسطيني. وعند تكوين المجلس الوطني الخامس سمح عدم اتفاق المنظمات على دخول المستقلين اليه.

ورغم ذلك فقد كان من شروطنا في المجلس السابق ان تتوفر في المستقلين صفتان :

الاولى : كفاءات علمية قادرة على الخدمة، ولا يشوب تاريخها الوطني شائبة.

والثانية : اتفاق جماعي حول اسماء المستقلين، حتى لا نفتح المجال امام الرجعيين والمشبهين.

ولا نقول ان ذلك قد تحقق، ولكن طبيعة العلاقة بين المنظمات آنذاك لم تسمح بوقفة جدية، امام هذا الموضوع.

وهناك عامل اخر لا بد من تذكره، وهو ان هؤلاء المستقلين افرزتهم الصورة القديمة لمنظمة التحرير، بحيث استطاعوا ان يقيموا علاقات مع الاوضاع العربية، وما لم تتفق المنظمات فيما بينها فسيبقى هناك مجال لتسلل العناصر الرجعية، الى داخل العمل الفلسطيني.

س: لقد اوصى المجلس الوطني السابق بالعمل على تحقيق وحدة في نطاق الاعلام والمالية والعمل العسكري، فهل انتم راضون عن النتائج التي تم التوصل اليها؟

ج: النتائج التي توصلنا اليها لم تكن مرضية، وذلك يعود الى افتقاد وحدة تصور عند الاطراف المشتركة في اللجنة التنفيذية، للصيغة المطلوبة لوحدة اي من المؤسسات المذكورة.

وبالاضافة الى هذا، فان هناك عصبية تنظيمية لازالت تقف حائلاً كبيراً امام التقدم على طريق وحدة هذه الدوائر. كذلك فان بقاء فصائل مقاتلة خارج اطار المنظمة الرسمي، يخلق رد فعل لدى المنظمات الاخرى، يدفعها للمحافظة على بقاءها الذاتي.

ولكن السبب الاعمق لكل هذا، هو انه لا توجد صيغة متفق عليها لطبيعة المرحلة التي يعيشها العمل الفلسطيني.

س: ان العصبية التنظيمية، ومحاولة تخطيها، تفترض معالجة موضوع المنظمات الصغيرة التي تنشأ بين الفترة والاخرى لاهداف معروفة. فما هو موقفكم من هذه القضية؟

ج: من الواضح ان هذه المنظمات الصغيرة وخاصة التي تبرز الان، هي امتداد لحكومات عربية، ومن الافضل ان لا نواجه هذه المنظمات بالقوة. ان الاسلوب الافضل هو ان نشرح للناس كيف انها لا تمتلك مبرراً للوجود فتموت من تلقاء نفسها.

اما المنظمات الصغيرة القديمة فان اعطائها صفة شرعية، يحمل خطر تكريسها. وكان توجهنا السابق الغاء مبرر وجودها موضوعياً دون اللجوء الى العنف، ربما عن طريق البحث عن صيغة لدمجها.

وهنا اود ان اسجل اننا تحفظنا على ادخال المنظمات الصغيرة الى قيادة الكفاح المسلح حتى لا تتعمق التناقضات.

س: ما هي النقاط التي تركز حولها الحوار مع المنظمات الاخرى المدعوة للمشاركة في المجلس الوطني؟

ج: الحوار محصور عملياً مع الجبهة الشعبية ومع الجبهة الديمقراطية.

وبالنسبة للجبهة الشعبية طرحت اثناء الاجتماعات قضية التمثيل، وكانت تصر على انها المنظمة الثانية، وتريد مقاعدها في المجلس على هذا الاساس. كما طرحت قضية ضرب المصالح الاستعمارية.

وفي الحوار لم يكن هناك تعارض مبدئي مع موضوع ضرب المصالح الاستعمارية، ولكن قناعتنا بان الجبهة تطرح موقفها بهذه الصيغة حتى لا تشترك في المجلس الوطني. فالجبهة تميل دوماً لتمثيل دور

المعارضة في حركة المقاومة.

اما بالنسبة للجهة الديمقراطية فهي موافقة مبدئياً على المشاركة، ولها فهمها الخاص لطبيعة المجلس الوطني ومنظمة التحرير، وهو فهم لا نختلف معها حوله.

س: على ضوء فهمكم لنشأة منظمة التحرير، وعلى ضوء حديثكم عن تدخل الحكومات العربية بالعمل الفلسطيني عن طريق المنظمات الصغيرة، ما هو موقفكم من دعوة هذه الحكومات لمشاركة العمل الفدائي في مؤتمرات القمة؟

ج: في رأينا ان مؤتمر القمة المدعو له حالياً له هدف اساسي هو احتواء العمل الفدائي، من خلال دعوات التنسيق والتعاون. لقد بدأت الحكومات تشعر بنمو حركة المقاومة، وتدرك خطر ذلك عليها. ولان هذه الانظمة غير قادرة على مجابهة العمل الفدائي مجابهة مباشرة، فهي تفتش عن مخرج لها، وهي ترى ان الوصول بالعمل الفدائي الى مؤتمرات القمة وضمه الى الاطار الرسمي للعمل العربي، يشكل هذا المخرج. وفي هذه الحالة، فان العمل الفدائي يفتقد مبرر وجوده. ولذلك نحن نرفض ان يتدخل مؤتمر القمة في العمل الفدائي.

س: واذا اختلفتم مع حلفائكم في اللجنة التنفيذية حول موضوع مؤتمر القمة؟

ج: ان التناقض القائم بين شكل المنظمة ومضمونها، قد يسمح بدخول مؤتمرات القمة. نحن كمنظمة نرفض مبدأ مؤتمر القمة من الاساس، ومستعدون لاعلان ذلك على الجماهير في حينه.

منظمة التحرير الفلسطينية - اللجنة التنفيذية

س: ما هو تقييمكم لما انجزته منظمة التحرير في المرحلة السابقة؟

ج: بعيداً عن السلبيات، ثم من ناحية الكم تجميع للطاقات. اما من ناحية النوع فلازلنا في البداية، والنمو يحتاج الى التخلص من كافة مواقف التوتر.

لقد تم في المرحلة السابقة انشاء قوى انضباط الكفاح المسلح التي يسهل مهمتها كافة المشتركين بها، وقد اوجدت هذه العملية نوعاً من بداية الطريق لضبط مسلكية العمل الفدائي خارج النطاق القتالي. كذلك تم ضبط موضوع البلاغات العسكرية، وطريقة نشرها وتدقيقها.

ولكن الموضوع الا هم هو انشاء قيادة الكفاح المسلح، وتعيش هذه القيادة الان دور انجاز كافة متطلباتها، تنتقل من التنسيق البسيط القائم، الى الاشراف التخطيطي للعمل العسكري.

والموضوع كله يحتاج الى فترة زمنية، اذ ان التحول من فترة القوى المنفصلة، الى فترة القوى الملتقية بشكل جدي، يحتاج موضوعياً الى الوقت الكافي.

وفي محاولة التقييم يجب ان لا ننسى ان الثورة الفلسطينية تواجه يومياً عدداً من المشاكل المتفرقة التي تضطر لان تعطيها جزءاً كبيراً من الوقت. وهذا يؤثر على سرعة المسيرة وتحقيق متطلبات اللقاء

الحقيقي، الذي لابد وان ينتهي بوحدة المقاتلين.

س: هل تعتبر ان هذه المنجزات تتناسب مع حجم وجود المنظمات الفدائية في اللجنة التنفيذية؟

ج: اذا نظرنا للموضوع من زاوية الوضع غير الطبيعي الذي تعيشه الثورة الفلسطينية، خصوصاً ما يتصل بتعدد وتعارض الارادات الموجودة في الواقع الفلسطيني المتداخل مع الواقع العربي، وما يتعلق كذلك بامكان النفوذ المتعددة التي تملكها القوى المضادة للثورة، وقصر الفترة الزمنية التي انتقل فيها العمل الفلسطيني، من مرحلة القوى المنفصلة الى مرحلة اللقاء ضمن اطار منظمة التحرير، اذا اخذنا كل ذلك بعين الاعتبار، نستطيع ان نرى بوضوح السلبيات الكثيرة الموجودة، وبالتالي فان ما تم من انجازات مقارناً بهذا الواقع يعتبر خطوة كبيرة الى الامام.

س: في اطار اللقاء داخل منظمة التحرير، ما هو تصوركم لحق التنظيمات في الاستقلال السياسي؟

ج: اللقاء الذي تم حول منظمة التحرير ملتزم بالميثاق الوطني وبمقررات المؤتمر السابق للمجلس الوطني. ومن المفروض ان يكون هذا الاساس هو منطلق مواقف المنظمات. خاصة وان التنظيمات العاملة في المنظمة قد اشتركت في تعديل الميثاق واقراره، ولم تتحفظ تجاهه باي شيء.

ان النتيجة الطبيعية المترتبة على ذلك ان يكون هذا الميثاق هو محور العمل الفلسطيني. واذا اعتبرنا ان اللقاء الذي تم في منظمة التحرير، في اضعف صورته، هو لقاء جبهوي فمن خصائص اللقاء الجبهوي ان تلتزم الاطراف المشتركة بالميثاق الذي تضعه لنفسها.

س: اذا حصل خلاف في المواقف العملية داخل اللجنة التنفيذية، فهل يحق لاي طرف ان يرفض الموقف علنياً؟

ج: ان الدخول في المجلس الوطني وفي اللجنة التنفيذية مرتبط بالميثاق الوطني وبالنظام الاساسي، وبمقررات المجلس الوطني. وقد ترتب على ذلك النص في النظام الاساسي لمنظمة التحرير، ان اللجنة التنفيذية مسؤولة تضامنياً امام المجلس الوطني. كما نص النظام الاساسي على ان القرارات تؤخذ بالاغلبية. وهذا يعني التزام الاقلية برأي الاغلبية.

س: هل يعني هذا عدم تصور وجود معارضة في المجلس الوطني؟

ج: يمكن ان تكون هناك معارضة في المواقف الجزئية، حيث لا تتعارض مع مقررات المجلس والميثاق الوطني.

س: اذا طلبت المعارضة بناء على مواقفها عدم الاشتراك في اللجنة التنفيذية، فهل توافقون على ذلك؟

ج: لكل منظمة الحق في تقرير مواقفها.

س: هل تعتبرون منظمة التحرير، بشكلها الجديد، ممثلة للعمل الفدائي الفلسطيني؟

ج: هي ممثلة للثورة الفلسطينية، وممثلة بالتالي للشعب الفلسطيني. خصوصاً وانها تضم ممثلي المنظمات الفدائية، وممثلي الاتحادات النقابية، كاتحاد العمال والطلاب والمرأة.

س: ما هو موقفكم من العلاقات مع الحكومات العربية، بالنظر الى التاريخ السابق لهذه العلاقة التي كانت علاقة تبعية واضحة؟

ج: ان الشيء الجديد الذي يجب ان يسترعي الانتباه في منظمة التحرير ان حرية الارادة الفلسطينية اصبحت مجسدة في المنظمة، بالرغم من بعض القيود التي تواجهها بين فترة واخرى.

س: كيف يمكن الوصول الى هذه الارادة في ظل الارتباط المالي للحكومات العربية؟

ج: من حق الثورة الفلسطينية ان يكون لها نصيب كبير من الدعم المالي العربي الرسمي. فالقضية الفلسطينية غير محصورة ضمن الاطار الفلسطيني الاقليمي، لانها قضية عربية اساسية. ولا اعتقد ان هنالك من يفكر بان يكون للدعم المالي الرسمي لمنظمة التحرير قيوداً تمارس على طريقة تفكير وعمل هذه المنظمة.

ومع هذا لا بد ان يكون للثورة الفلسطينية اتصال مباشر مع الجماهير الفلسطينية تتلقى منها الدعم المالي وغير المالي، لان معركة التحرير هي اساسها مصلحة ومشاركة الجماهير.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإننا لا نعتقد بان الإلزام السابق لمنظمة التحرير بسياسة مؤتمرات القمة كان بسبب العلاقة المالية، إنما كان هذا الإلزام قائماً بسبب نوعية الإرادة الفلسطينية التي كانت موجودة في منظمة التحرير، والتي ألزمت هي نفسها، لسبب أو لآخر، بمصلحة الواقع العربي، تجاه العمل الفلسطيني. وفي الوضع الحالي أصبحت منظمة التحرير تضم قوى الثورة الفلسطينية التي انطلقت في الأساس انطلاقاً ذاتياً غير ملتزم بأي إرادة، إلا إرادة الشعب الفلسطيني.

ومن حسن الحظ ان هناك تغييرات مماثلة بدأت تظهر في محصلة الموقف الرسمي تجاه الثورة الفلسطينية. ونأمل ان يتطور هذا الموقف، لتصبح النظرة إلى الثورة الفلسطينية نظرة المشاركة الثورية، وليس الوصاية الرسمية.

س: ماذا سيكون موقفكم من الدعوة لعقد مؤتمر القمة؟

ج: هذا الموضوع يبحث في حينه، وعلى ضوء جدول الأعمال المقترح، وحسب مصلحة الثورة.